والصراط المستقيم ۝ وحبل الله المتين ۝ والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ۝ ولا يخلق على كثرة
الرد ۝ ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن
كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة ۝ وقال تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ۝ وقال هذا بيان للناس وهدى
الآية فجمع فيه مع وجازة الالفاظ وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج القرآن
بنظمه وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناءها في هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل
على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الآذان واحلى في الافهام فالناس اليه اميل
والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد
منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها ۝ مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها

وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام
الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا
انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في
باب بلاغته فلا يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفوائده وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)